شَرُّ النّاس

قال زهير مهدداً رهط الحارث بن ورقاء، حيث كان يسار راعي إبله أسيراً لديهم:

[من الوافر]

تَعَلَّمْ أنّ شَرّ النّاسِ، حَيٌّ
يُنَادَى في شِعَارِهِمُ يَسَارُ(١)
وَلَوْلا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ
وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ(٢)
يُبَرْبِرُ حينَ يَعدو مِنْ بَعيدٍ
ضَئيلَ الجِسْمِ يَعْلُوهُ انبِهارُ(٣)
إذا أبْزَتْ بِهِ يَوْماً أهَلَّتْ
كَما تُبْزِي الصّعائِدُ والعِشارُ(٤)
فأبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ لهمْ رسُولاً
بَني الصّيْداءِ إنْ نَفَعَ الجِوَارُ

---

(١) تعلّم: بمعنى إعلم. الشِّعار: العلامة. يسار: راعي إبل الشاعر وعبده.

(٢) العَسْب: النّسْل وهنا تأتي بمعنى النكاح. المنيحة: العارية، والمعنى أنه لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه لي.

(٣) يُبربر: يُصوّت. الإنبهار: انقطاع النَّفَس وتتابعه من الإعياء.

(٤) أبزت: رفعت عجزها. أهلّت: علا صوتها. الصعائد: مفردها صَعود، وهي التي تلد في الشهر السابع. العِشار: مفردها عشراء، وهي التي مضى على حملها عشرة أشهر. وهنا يشبّه النساء في حاجتهنّ إلى النكاح باحتياج الصّعائد والعِشار إلى الفحل.

بـــأنّ الـــشِّـــعْـــرَ لَـــيـــسَ لَـــهُ مَـــرَدٌ
إذا وَرَدَ الـــمِـــيَـــاهَ بـــهِ الـــتِّـــجـــارُ

لَوْلا ابنُ وَرْقَاء

كان رهط الحارث بن ورقاء قد بَلَغَهم ما قال فيهم زهير، بسبب أسرهم راعي إبله، وطالبوه بقتله، إلّا أن الحارث أبى ذلك فكساه ورده إلى زهير. فقال يمدحه ويذم رهطه من بني نوفل:

[من البسيط]

أبْـلِـغْ بَـنـي نَـوْفَـلٍ عَـنّـي وَقَـدْ بَـلَـغـوا
مِـنّـي الـحَـفـيـظَـةَ لـمّـا جـاءَنـي الـخَـبَـرُ[١]
ألـقـائِـلِـيـنَ: يَـسَـاراً لا تُـنَـاظِـرُهُ
غِـشّـاً لـسَـيّـدِهـمْ فـي الأمْـرِ إذْ أمـرُوا[٢]
إنّ ابـنَ وَرْقَـاءَ لا تُـخْـشَـى غَـوَائِـلُـهُ
لـكِـنْ وَقـائِـعُـهُ فـي الـحَـرْبِ تُـنـتَـظَـرُ[٣]
لَـوْلا ابـنُ وَرْقَـاءَ والـمَـجـدُ الـتّـلـيـدُ لَـهُ
كـانـوا قَـلـيـلاً فَـمـا عـزّوا ولا كـثُـرُوا[٤]

(١) بنو نوفل: هم من بني أسد ورهط الحارث بن ورقاء. الحفيظة: الغضب.
(٢) لا تناظره: لا تؤخره، أي أقتله.
(٣) الغوائل: مفردها غائلة، وهي الشر والحقد.
(٤) التليد: القديم.